د. محمد حسانين إمام
عضو هيئة تدريس بكلية دار علوم
المنيا مصر

فن التربية بالفسحة للأطفال

تعد سمة (الحركية) إحدى خصائص مرحلة الطفولة المبكرة التي ينبغي على الوالدين أن يتفهماها؛ ليتعاملا بحكمة معها، ويعملا على معالجتها بما يتناسب مع طبيعة المرحلة العمرية؛ لئلا تتحول إلى مشكلة سلوكية (فرط حركة)، ومن تلك الوسائل التربوية الناجعة التي تخرج الطفل من مشكاة السمات العمرية للأطفال: (فن التربية بالفسحة) فهو وسيلة تربوية لتغيير البيئة التربوية إلى بيئة أخرى أكثر انطلاقة واتساعا وسعة، وذلك عن طريق الفسحة أو الزيارات أو النزهات أو الرحلات؛ ففي خروج الأطفال فسحة داخلية أو خارجية، مدرسية أو منزلية، تجديد ونشاط وحيوية لاستعادة النهوض من جديد، خاصة إذا كانت الفسحة في إجازة دراسية أسبوعية أو فصلية أو سنوية. وفي هذا المقال سنتوقف عند أنماط الفسح على اختلاف غاياتها.

١- أنواع الفسح من حيث البيئة المكانية:

أ- فسحة داخلية: داخل المدرسة نفسها التي يدرس بها الطفل، أو زيارة قريب لصلة رحمه داخل الحي الذي تعيش فيه الأسرة.

ب- فسحة خارجية: خارج المدرسة، كالرحلات التي تنظمها إدارة المدرسة أو الروضة باصطحاب أولياء الأمور أحيانا مع بعض أعضاء التدريس والمشرف، أو بزيارة قريب للأسرة في مكان بعيد عن الأسرة، في منطقة أخرى.

٢- أنواع الفسح من حيث الغاية:

ينبغي للمربي أن ينوع للطفل

من الفسح؛ فلا يكتف الوالدان بفسحة العطلة الأسبوعية أو يكتف المعلم بالفسحة الصفية (المدرسية/ الروضة)، وإنما ينوع منها؛ فكل له غاية؛ ولهذا تتلخص غايات (الفسحة) فيما يأتي:

أ- فسح تربوية:
المربي القدوة هو الذي يتخير من الأساليب أنفعها هدفا، وأسماها غاية؛ فالفسحة التربوية لأطفالنا، باصطحابهم إلى المساجد، خاصة (صلاة الجمعة)، أو بزيارة العلماء والصلحاء، ومن النماذج التي نقتدي بها في هذا فعل ابن عباس رضي الله عنهما عندما زار خالته ميمونة فبات عندها، وأفاد من هذه الفسحة سلوكا تعبديا، ألا وهو اقتداؤه بالنبي في قيامه الليل.

ب- فسح تعليمية:
ينبغي للمعلمين والمعلمات وأولياء الأمور، أن يتخذوا بديلا للحجرات الدراسية، أو الغرف المغلقة لمذاكرة الأطفال، ليجعلوا مكانا بديلا لهم عند الملل، وقد أشار إلى هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما حينما أردفه النبي ﷺ خلفه، فانطلق به خارج البيئة التربوية (المسجد) ليعلمه عقيدته في ربه بمراقبته له مع الاستعانة به وحسن التوكل عليه، فعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1]. ولهذا ينبغي أن نروح عن طلابنا في المدارس بأخذهم ولو مرة أسبوعيا يوم العطلة إلى مكان بديل لحجرة الدراسة، كحديقة المدرسة أو صالة الأنشطة لنشرح لهم فيه، ناهيك عن حصة الألعاب الرياضية التي لا فكاك عنها.

ج- فسح اجتماعية:
لاشك أن الطفل الذي ينشأ معزولا عن الجيران والأصدقاء والأقارب، تتشكل شخصيته متلبسة بكثير من المشكلات السلوكية، كالانطوائية والهروب من تحمل المسئولية والتبعية والتردد... ويعالجها الفسحة الاجتماعية، وذلك بزيارة باصطحاب الوالدين للأبناء عند زيارة أحد الأقارب، من الأعمام أو العمات، أو الأخوال أو الخالات.... أو زيارة أحد الجيران أو الأصدقاء، خاصة في العطلة الأسبوعية، فينشأ الأطفال في علاقات اجتماعية ناجحة ناجعة، تتعامل مع المجتمع ويتعامل معها، وساعتها يتحقق قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ (الحجرات: ١٣)، كما أن طبيعة الأطفال فيما قبل البلوغ تتسم بحب تكوين الصحبة، واللعب في مجموعات، وهذا لن يتحقق لطفل انطوائي عن المجتمع.

د- فسح ترفيهية:
تتعدد أنواع الفسح الترفيهية، فمنها ما هو داخل الفصل الدراسي، وذلك لقضاء قسط من الراحة وتناول طعام، وكذلك اللعب، وما تنظمه المدرسة من الرحلات أو زيارة الأماكن الجميلة، ولا يمكن إهمال دور الأسرة في الترفيه التربوي، باصطحاب إلى المصيف نهاية إجازة العام الدراسي، أو ترفيه داخل منزلي؛ بأن يكون الترفيه في صورة تشجيع وتحفيز، فإذا ما أتموا واجباتهم أو رتبوا أدواتهم أو طووا فرشهم عند الاستيقاظ من النوم، جعلنا هذه الفسحة محفزا لهم، بالذهاب إلى حديقة أو منتزه أو رحلة، وبذلك نكون قد نجحنا في تطبيق استراتيجيتين من استراتيجيات التربية الإيجابية لتعديل السلوك.

وفي الختام، ينبغي للآباء والمعلمين والمعلمات أن يراعوا مرحلة الطفولة؛ فيعطوا الأطفال حقوقهم المرحلية في الترفية واللعب والتسلية؛ حتى ينشأ جيلهم على حب العمل والنشاط والاختلاط بالمجتمع، يسعدون به ويسعد بهم.

الهوامش

١- حديث صحيح: سنن الترمذي: تحقيق إبراهيم عطوة، (٤/ ٦٦٧).